عقبـــات فى طريـــق التعـــريب
(وفـــد الملكـــة المغربيـــة)

الحمد لله والصلاة على رسول الله

سيـــدى الرئيـــس :

ســـادتـــى :

لقد طلبتم باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وباسم مركز التنسيق مـــن الـــدول الاعضاء بتقديم تقرير عن تحقيق التعريب فى جميـــع المراحـــل التعليمية وما يواجهه من عقبات ومشاكل .

ونزولا عند هذه الرغبة مع اعتبار الوقت المحدد لعرض مثل هذه التقارير فان وفد المغرب يتشرف بأن يلقى على اسماع السادة اعضاء الوفود المشاركة فـــى المؤتمر الثالث للتعريب هذا التقرير الوجيز عن الخطوات التى قطعتها بلادنا فى سبيل جعل اللغة العربية لغـــة التدريس فى جميع مراحل التعليم .

مقـــدمـــة :

لقد كان المغرب وما يزال بحمد الله منذ الفتح الاسلامى دولة اسلامية عربية لم تعـــرف اى احتـــلال اجنبى من الشرق او الغرب حتى اوائل هذا القرن حيث فرضت عليه حماية فرنسية لمدة زهاء اربعين سنة كان مع ذلك اثناءها يتمتع رسميا بسيادتـــه محـــافظا على قوميته كبلد له تقاليد عريقة ، دينه الاسلام ولغتـــه لغـــة الضـــاد .

غير ان رجال الحماية بحكم طبقتهم وتفوقهم المادى اخذوا يفرضون لغتهم فى الادارات والمعاهد التعليميـــة فاحدثوا مدارس للتعليم اخذت اللغة الفرنسية تطغـــى فيها على اللغة العربية التى هيأ الله لها رغم ذلك اسباب حفظها فى عدة عوامل فجامعة القرويين ما فتئت منذ انشائها سنة 245 هجرية تنشر العلم والمعرفة اذ كانت قبلة طالبى العلم من الشرق ومن الاندلس ومن اوربا فى القرون الوسطى وكانت تدرس بها حتى أثناء عهد الحماية العلوم الدينية من فقه وتفسير وكذلك علـــوم اللغة والآداب والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والفلك ولا زالت مكتبتها تزخر بالكتب التى كانت مراجع للعلماء والطلاب وقد تفطن كذلك شباب صدقوا ما عاهدوا الله عليه بخطر الاستعمار الفكرى فأخذوا ينشئون مدارس ابتدائية وثانوية يتزعمهم ويحميهم جلالة الملك المرحـــوم محمد الخامس الذى أنشأ أكبر مدرسة حـــرة بالرباط تحمل اسمه كان لها الفضل ولا زال فى تخريج نخبـــة من الطلبة يتلقون بها جميع مواد التعليم باللغة العربية ثم يتجهون الى الشرق العربى والى الدول الغربيـــة لاتمام دراستهم الجامعية فمنهم الآن بالجامعات المغربية اساتذة مبرزون وبالقطاع الرسمى والحـــر موظفـــون وتقنيون واطباء ومحامون ومهندسون فهؤلاء لهم ضلاعة فى العلوم الحديثة ومختلف اللغات الاجنبية الى جانب معرفتهم باللغة العربية فيحضرون المؤتمرات الدوليـــة العلمية يفيدون ويستفيدون بدون اى عناء او تكلف .

واستقل المغرب سنة 1956 م فوجدنا معاهد التعليم تنقسم الى ثلاثة انواع بصرف النظر عن المدارس المخصصة للاجانب ·

اولا — معاهد تقليدية كجامعة القرويين لغة التعليم بها اللغة العربية ولكن برامجها ووسائل تطبيقها لم تكن تساير العصر ·

ثانيا — معاهد التعليم الحر التى تطبق بها احدث الطرق العصرية والتى يمكن أن تتخذ مثالا لتعريب التعليم ·

ثالثا — معاهد تدعى عصرية تضم اكبر عدد من التلاميذ يتلقون التعليم باللغة الفرنسية فى جميع المراحل مع حصة ضئيلة للغة العربية ·

خطوات اصلاح التعليم :

وللخروج من هذه الحالة الموروثة عن الاستعمار تكونت لجنة ملكية لاصلاح التعليم توصلت الى ضرورة تحقيق الاهداف الآتية :

اولا : تعميم التعليم ·

ثانيا : توحيد التعليم ·

ثالثا : مغربة اطر التعليم ·

رابعا : تعريب التعليم ·

فلقد اصبح الشعب غداة الاستقلال يطالب بحق ابنائه فى التعليم فلم يكن بد رغم قلة الوسائل من الاستجابة لمطلبه فاخذت الحكومة تفتح المدارس فى جميع القرى حتى كان يسجل فى فاتح كل سنة دراسية (250 الف تلميذ) اى ما يزيد على مجموع التلاميذ الذين كانوا مسجلين اثناء عهد الحماية وقد كان الفرنسيون يفتخرون بتسجيل (20 الف تلميذ) كل سنة فى اواخر ايامهم بالمغرب ·

اما مسالة التوحيد فلتحقيقه تكونت لجان من رجال التعليم اعادوا النظر فى جميع البرامج بحيث روعى فيها تكوين المواطن الصالح بحيث اصبحت برامج التعليم الابتدائى موحدة فى جميع المعاهد اما فى الثانوى فلا يفرق بينها الا المواد المتخصصة لكل شعبة حسب التوجيه العلمى او التقنى الذى يختاره التلميذ ·

ورأينا من الاسبقيات مغربة اطرنا التعليمية اذ كان جل العاملين بالمعاهد العصرية فرنسيين الا نادرا من أجل ذلك انشأنا مدارس لتكوين المعلمين بجميع المدن حتى تمكنا بعد بضع سنوات من مغربة جميع اطر الابتدائى من معلمين ومفتشين ·

اما بالنسبة للتعليم الثانوى فلم يكن من السهل الاستغناء بسرعة عن الاطر الاجنبية التى تعمل بها لعدة اسباب فالجامعة المغربية لم تكن تخرج العدد الكافى من الطلبة لسد جميع الحاجيات فى مختلف القطاعات ثم ان ضرورة تعميم التعليم جعلت الافواج من التلاميذ يصلون الى التعليم الثانوى الامر الذى يتطلب المزيد من الاساتذة لهذا التعليم لا الاستغناء عن العاملين به ولجأنا الى المشرق العربى ليمدنا بالاساتذة الاكفاء فكانت امكانياته اذ ذاك محدودة خصوصا فى المواد الرياضية والعلمية والتقنية وقد فتحنا مدرسة عليا للاساتذة ومراكز متعددة لتكوين اساتذة الطور الاول ووجهنا عنايتنا لتكوين اساتذة الرياضيات فى العلوم الامر الذى جعلها الآن تضم زهاء 60 ٪ من طلبة الشعبة العلمية بهذه المراكز وقد اخذت الآن هذه الخطة تعطى ثمارها فقد اعلمنا هذا الشهر بالذات زهاء 1300 استاذ اجنبى بانتهاء عقودهم اذ ستخلفهم افواج متخرجون من معاهد التكوين ويقضى التعميم المعد أن يتم الاستغناء عن جميع الاساتذة الاجانب بالطور الاول فى نهاية السبعينيات اما بالنسبة للتعليم العالى فالاطر اصبحت كلها مغربية الا نسبة قليلة فى بعض الكليات العلمية والتقنية ·

التعريب : لقد اسلفنا ان التعليم بجامعة القرويين معرب كما ان التعليم معرب فى كليات انشأناها بمراكش وتطوان وفاس على نهج القرويين وتغذيها معاهد ثانوية معربة · اما جامعة محمد الخامس التى احدثت بعد الاستقلال فكليات الآداب والحقوق والعلوم الاجتماعية كلها معربة وبالنسبة للتعليم الابتدائى والثانوى فقد عملت الحكومة بالمثالية فى المبدا والامكانية عند التحقيق لدى تعريب التعليم ذلك أن تطبيق هذا التعريب لن يكون الا اذا توفرت له الوسائل التى تحافظ على مستواه والتى تضمن ما نرمى اليه من تكوين المواطن الصالح الذى يمكن ان يساهم فى اخراج بلاده من التخلف الذى هو اساس التبعية الفكرية والمادية وهكذا فالتعليم الابتدائى معرب مع اشتماله على حصة لتعليم اللغة الفرنسية فى السنوات الثلاث الاخيرة ولتدريس الحساب حتى يتمكن التلميذ بالثانوى ان يتابع دراسته العلمية باللغة الفرنسية ريثما يتم تكوين الاطر المعربة · ذلك أن تعريب الثانوى رهن

بتكوين الاساتذة اذ تمكنا من تعريب جميع المواد من تاريخ وجغرافية وفلسفة واحتفظنا فقط باللغة الفرنسية لتدريس الرياضيات والعلوم والمواد التقنية كما اننا عربنا كما سبق ذكره جميع الكليات بالجامعة الا كلية العلوم والمدارس العليا التقنية .

ولقد قمنا بتجربة تتعلق بتحويل الاطر التى تلقت تكوينها باللغة الاجنبية عن طريق تزويدها بمصطلحات فى مواد تخصصها فاتضح ان هذه الطريقة يمكن ان تحل جانبا من المشكل ولهذا اعتبرنا انطلاقا من شمولية اللغة العربية ان المغرب اساس التعريب فالافواج من الطلبة الذين نبعث بهم الى الخارج شرقا وغربا يمكن ان نستفيد منهم لتطبيق سياسة التعريب وهم الى جانب ذلك اساس النهضة ان شاء الله كما حدث لليابان فى اواخر القرن الماضى .

ولا بأس ان نشير باختصار وان كان ذلك خارجا عن موضوع كلمتنا الى مغربة الادارة وتعريبها فقد كان جل العاملين بالادارة المغربية غداة الاستقلال من الاجانب فى جميع القطاعات وكانت لغة الادارة اللغة الفرنسية فاصبحت الآن جميع اطرنا الادارية مغربية فى جميع المستويات وقضينا على الاستعمار الفلاحى باسترجاع جميع الاراضى الفلاحية وللحكومة سياسة تطبقها فى مغربة الشركات الاجنبية ، اما من حيث تعريب الادارة فقد عربت وزارة العدل واصبحت المعاملات بجميع الادارات باللغة العربية الا ان بعض الاعمال الادارية لا زالت تجرى باللغة الفرنسية كما هو الامر بوزارة المالية وذلك ريثما يتم تكوين الاطر المعربة او تعريب الاطر العاملة فقد اصدرت الحكومة فى عدة مناسبات تعليمات لجميع الادارات باتخاذ الاجراءات الضرورية لتعريب الاطر العاملة بها وقد صدر اخيرا من الوزير الاول مرسوم يخطط بكيفية دقيقة مراحل التعريب الادارى بجميع المرافق الادارية.

الخلاصة :

لم يكن من الممكن فى سنوات معدودة بعد الاستقلال أن نقضى على جميع رواسب الاستعمار ، غير انه اذا كانت الغاية من التعليم والتعريب هى تكوين المواطن الصالح المتقن للغته والمطلع على آدابها والمتشبع بالروح الدينية والوطنية دون جمود يعوقه عن مسايرة الركب الحضارى فيمكن أن نقول بدون مبالغة اننا فى طريق الصواب فالطفل من يوم يدخل المدرسة الى يوم يغادرها لمعترك الحياة او للجامعة بالمغرب او بالخارج يتعلم لغته ويدرس علومها وآدابها ويتعلم ما له وما عليه لبلاده ودينه ولن يضيره ما دام لم تتوفر الامكانيات الصالحة أن يتلقى دروسا بلغة اجنبية فى علوم لم توفر بعد الاساتذة المعربون لها لاننا مطمئنون لسلامة تكوينه انه سيكون نفسه قادرا على تحويل معلوماته للغة العربية يوم يعود .

وان وفدنا لينتهز هذه الفرصة الثمينة ليعبر للوفود العربية عن العواطف الاخوية التى يكنها المغرب لاشقائه العرب وخاصة بالجمهورية العربية الليبية الكريمة التى اتاحت لنا الاطلاع على جهودها الموفقة خاصة فى ميدان التعريب .

وفقنا الله واياكم والسلام عليكم ورحمة الله .